

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنَّاكَ لِتَكُونُ لِمَن خَلَقَ آيَةً وَإِن كَثِيرًا
مِّنَ النَّاسِ عَنَّا لَعَصِيُونَ ﴿٣٦﴾

نجاة جسد فرعون بعد غرقه في البحر

مذكور في القرآن فقط!!



من الإعجاز التاريخي في القرآن إخباره عن أمور قد اندرست في التاريخ وذكرها القرآن وحده وأيدتها الآثار التاريخية، ومن ذلك نجاة جسد فرعون بعد غرقه.

❖ غرق المصريين في التوراة:

تصف التوراة الحالية أن شق البحر لنجاة موسى وقومه كان بسبب يد موسى وريح شديدة - لا عصا موسى - أرسلها الله فانكشفت اليابسة، ونجا بنو إسرائيل عليها والمياه سور لهم يميناً وشمالاً حتى إذا وصلوا الجهة الثانية ودخل المصريون، أطبق البحر بأمر الرب عليهم ففرقوا جميعاً، فشكر موسى الرب بترنيمة وتسبيحه هو وجميع الشعب.. جاء في التوراة الحالية: (ومد موسى (عليه السلام) يده على البحر فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة، وانشق الماء.

فدخل بنو إسرائيل وسط البحر على اليابسة، والماء سور لهم عن يمينهم عن يسارهم، وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم... فمد موسى يده على البحر - بأمر الرب - فرجع عند إقبال الصباح إلى حاله الدائمة، ففرقوا جميعاً ولم يبق منهم ولا واحد.. سفر الخروج ١٢/٣٦^(١) ورأى إسرائيل المصريين أمواتاً على شاطئ البحر.. (وحيثئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب.. الرب رجل الحرب والرب اسمه.. من مثلك بين الآلهة يا رب.. فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها يدفون

ويرقصن.. سفر الخروج ١٥^(٢).

❖ فوارق واضحة:

بينما المجموعة الآتية من الآيات بينت أن انفلاق البحر كان بضرب العصا عصا موسى لا بيده والريح قال الله تعالى في قرآنه:

((فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ❖ قال كلا إن معي ربي سيهدين ❖ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانطلق فكان كل فرق كالطود العظيم ❖ وأزلفنا ثم الآخرين ❖ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ❖ ثم أغرقنا الآخرين ❖ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ❖ وإن ربك لهو العزيز الرحيم))^(٣).

وقال الله عز وجل في قرآنه في قصة موسى وفرعون: ((ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ❖ أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين ❖ وأن لا تغلوا على الله إني آتيكم بسultan مبین ❖ وإني عدت بربي وربكم أن ترجمون ❖ وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون ❖ فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون ❖ فأسر بعبادي ليلاً إنكم متبعون ❖ واترك البحر رهواً إنهم جند مغرورون ❖ كم تركوا من جنات وعيون ❖ وزروع ومقام كريم ❖ ونعمة

كانوا فيها فاكهين ❖ كذلك وأورثناها قوماً آخرين ❖ فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين ❖ من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين ❖ ولقد اخترناهم على علم على العالمين ❖ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين))^(٤).

❖ نجاته جسد فرعون بعد غرقه في

القرآن العظيم:

وقال الله في قصة موسى وفرعون ونجاته جسد فرعون بعد غرقه في البحر:

((وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ❖ فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ❖ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ❖ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين ❖ وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وماله زينة وأمواً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ❖ قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتعبان سبيل الذين لا يعلمون ❖ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً

هامية جداً في روايات القرآن والتوراة. وهي تتبثق عن نصوص شديدة الوضوح غير مذكورة فقط في الأسفار الخمسة أو التوراة بل في مزامير داود أيضاً، وقد أوضحنا ذلك آنفاً.

والعجيب أن الكتاب المسيحيين يَمرون بذلك بصمت. فهذا الأب دوفو يساند النظرية التي تفيد بأن الخروج من مصر كان في الجزء الأول أو في وسط حكم رمسيس الثاني، دون أن يحاول التأكيد فيما إذا كان فرعون قد هلك في هذا الخروج. وهو ما لم يسمح في كل الافتراضات بأن يحدد وقوع الحادث إلا في آخر فترة الحكم. ولا يبدو مدير مدرسة التوراة في القدس في كتابه ((تاريخ إسرائيل القديم)) مهتماً بأي نوع من التعارض بين النظرية التي يسندها ويدافع عنها، وبين معطيات كتابي التوراة. ويحدد P.monter في كتابه ((مصر والتوراة)) الخروج من حكم منفتاح. ولكنه لا يذكر كلمة عن موت فرعون الذي كان على رأس الملاحقين للهاربين. هذا الموقف العجيب يتناقض مع موقف اليهود. فهو في الغالب منشد في طقس من مزمور داود رقم ١٣٦ الذي في آيته ١٥ يشكر الله الذي أغرق فرعون وجيشه في

وعدواً حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ❖ الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ❖ فالיום ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون))^(٥).

وبهذا يكون القرآن هو الكتاب الوحيد الذي بين أن جسد فرعون قد نجا وهذا إخبار عن مغيب غاب في بطون التاريخ فهل أثبتته الدراسات التاريخية العلمية الحديثة؟ وهل كثير من الناس غافلون عن إعجاز القرآن في هذا، فقد قال الله تعالى عن فرعون وغرقه: ((فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون))^(٦).

❖ أثبتت الكشوفات التاريخية نجاة

جسد فرعون:

أتركك أيها القارئ الآن مع الكاتب الطبيب الفرنسي موريس بوكاي الذي رأى جسد فرعون موسى بالمومياء في صالة المومياءات الملكية للمتحف المصري بالقاهرة قال موريس بوكاي في كتابه ((التوراة والإنجيل والقرآن والعلم)):

ذكر الكتابات المقدسة لموت فرعون
زمن الخروج:

يشكل موت فرعون زمن الخروج نقطة

بحر القصب. إنهم يعرفون التوافق بين هذه الآية وعبارة سفر الخروج [٢٩، ٢٨، ١٤] ((واندفعت المياه وغمرت العربات وفرسان كل جيش فرعون الذين دخلوا وراءهم في البحر، فلم يبق منهم أحد قط)) فليس بالنسبة إليهم أقل شك بأن فرعون أبيض مع جميع فرقته. هذه النصوص بالذات موجودة في التوراة المسيحية.

على أن الشراح المسيحيين يبعدون عمداً، وضد كل وضوح موت فرعون. ويثير بعضهم ذكر ما هو وارد في القرآن، محرضين قراءهم على إجراء مقارنات عجيبة وهكذا يمكننا أن نقرأ في ترجمة التوراة المجراة بإشراف المدرسة التوراتية في القدس الشرح التالي المتعلق بموت فرعون للأب كورواييه الأستاذ في المدرسة المذكورة ((أشار القرآن [السورة ١٠ آية ٩٠ - ٩١] إلى ذلك، فرعون مع جيشه قد غرق حسب الأعراف الشعبية لوهو مالم يقله النص المقدس واستقر في عمق البحر وتحت سلطة أركان بحريته ((الفقمة)).

إن القارئ غير المزود بالمحتوى القرآني، يعقد صلة بين التأكيد القرآني المناقض - كما هو نظر الشارح - للنص التوراتي، والخرافة المضحكة الصادرة عن الأعراف الشعبية المذكورة في الشرح بعد نسبة هذه

الإفادة إلى القرآن. وحقيقة الخبر القرآني في هذا الموضوع بعيدة عما ينسبه إليها هذا الكاتب. والآيات ٩٠ - ٩٢ من السورة ١٠^(٧) في القرآن تفيد في الواقع أن بني إسرائيل تجاوزوا البحر بينما كان يتبعهم فرعون بجنوده. وأن فرعون عندما أدركه الفرق قال: ((آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين)) وأن الله أجابه: ((الآن وقد عصيت قبل وقد كنت من المفسدين، فالיום ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون))^(٨).

هذا كل ما تحويه هذه الآية فيما يخص موت فرعون. وهنا كما في غيره من مواضع القرآن، ليس لأوهام شارح التوراة المبسطة أنفاً مجال، لأن القرآن يخبر ببساطة ووضوح تامين بأن بدن فرعون سينجو وهذه هي النقطة الأساسية !!

في العصر الذي كان فيه الرسول ﷺ يضع القرآن في متناول الناس، كانت أبدان كل الفراعنة الذين شك الناس في هذا العصر الحديث خطأ أو صواباً بأنهم اهتموا بالخروج، موجودة في قبور وادي الملوك في ((طيبا)) في الضفة المقابلة للأقصر من النيل. وقد كان الناس في هذا الزمن

تلك التي أخذت لها من ((اليوت سميث)) سنة ١٩١٢.

وفي حزيران سنة ١٩٧٥ سمحت لي المراجع العليا المصرية بفحص أجزاء بدن فرعون الذي ظل حتى هذا التاريخ مغطى، وبأن أخذ له بعض الصور. وعندما قورن وضع المومياء الحالي مع وضعه منذ أكثر من ستين عاماً، ظهر بوضوح بأن بعض التلف قد أصابها، وأن بعض الأجزاء قد اختفت منها، كما أن الأقمشة التي كانت ملفوفة بها لم تكن أحسن حالاً منها بسبب لمس الأيدي لبعض أجزائها. وبعامل الزمن – إذا أمكن القول – وعوامل أخرى.

ولقد أوضح تماماً هذا التلف الطبيعي، بأنه بسبب تغير شروط الحفظ بين يوم اكتشافها للناس في آخر القرن التاسع عشر في قبر تحت الأرض ((طيبا))، حيث كانت ترقد منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام. والآن هي معروضة ضمن حافظ زجاجي بسيط، لا يعزلها بشكل محكم عن الخارج، ولا يمنع عنها التلوث ببعض الميكروبات العضوية. وهي خاضعة لانحرافات في الحرارة وغير محمية من الإصابة برطوبة فصلية.

وهكذا فإن المومياء اليوم، ليست موجودة في مثل الشروط التي مكنتها بأن تتجاوز تقريباً ثلاثة آلاف سنة، بعيداً عن كل هذه المسببات للتلف، لقد فقدت لفافاتها التي

يجهلون كل هذا الواقع ولم يكتشفوه إلا في أواخر القرن التاسع عشر. وقد ثبت كما يقول القرآن، بأن بدن فرعون الخروج قد نجا.. أياً كان هذا الفرعون، فإنه اليوم في صالة المومياءات الملكية في المتحف المصري في القاهرة ميسرة رؤيته للزائرين. والحقيقة هي إذن مختلفة جداً عن الخرافة المضحكة المنسوبة خطأ إلى القرآن من قبل الأب كورواييه.

❖ ثم تابع موريس بوكاي القول عن

مومياء فرعون منفتح:

لقد اكتشف ((لوريت)) منفتح المحنط ابن رمسيس الثاني الذي يتضافر كل شيء على إقناع الفكر بأنه فرعون الخروج، سنة ١٨٩٨ في طيبا في وادي الملوك. وقد نقل من هناك إلى القاهرة وحل ((اليوت سميث)) عصابته في الثامن من تموز سنة ١٩٠٧ وضبط محضر هذه العملية. وفحص البدن في كتاب المومياء الملكية سنة ١٩١٢. وحالة حفظ المومياء كانت مرضية في هذا العصر مع بداية التلف في عدة مواضع. ومن هذا التاريخ أصبحت المومياء معروضة على الزائرين في متحف القاهرة مكشوفة منها الرأس والعنق^(٩) وبقية البدن مغطاة بإحكام بقطعة قماش إلى درجة أنه حتى في هذه الأشهر الأخيرة لم يؤخذ لها أية صورة غير

كانت تحميها، ومعطيات الوجود في وسط مغلق في قبر كانت فيه الحرارة أكثر ثبوتاً، والهواء أقل رطوبة منه في القاهرة في بعض مراحل السنة. ولا شك أنها حتى وهي في القبر تحت الأرض، يفرض أن تصادف، حسب الواقع القديم، زيارة مكسري القبور، أو الحيوانات القارضة التي أحدثت فيها بعض الأضرار. ولكنها شروط تبدو إلى حد ما أكثر مناسبة مما هي فيه اليوم لمقاومة عادية الزمن.

وخلال محاولتي الاختبار للمومياء في حزيران سنة ١٩٧٥ أنجزت أبحاث خاصة، حقق بموجبها كل من الدكتور المليجي ورمسيس دراسة رائعة بأشعة إكس. بينما أجرى الدكتور مصطفى المنيلوي بواسطة سيلان مادة على سطح حاجز الصدر، اختباراً في داخل القفص الصدري والبطن محققاً أول سبر لداخل الجسم مطبق على مومياء. وقد توصل إلى رؤية وتصوير بعض التفاصيل الهامة جداً في داخل الجسم. وبالإضافة إلى اختبار المجهرى لبعض الأجزاء الساقطة من جسد المومياء بشكل طبيعي، وهو الاختبار الذي سيجري في باريس من الأستاذ ((مينو)) والدكتور ((بريغتون)) فتستكمل دراسة عامة، طبية - قانونية، يقوم بها الأستاذ/سقالدي. ولا أظن أنه

يمكن الحصول على نتائجها، مع أسفي الكبير، في نفس الوقت الذي ينتهي فيه تحرير هذا الكتاب.

والذي يمكن أن يستخلص منذ الآن من هذه الدراسة، هو ملاحظة أضرار عظيمة كثيرة، مع أضرار مادية هامة - قد يكون جزء منها مميتاً - دون أن يكون ممكناً بعد، إثبات ما إذا كان بعضها قد حصل قبل أو بعد موت فرعون، الذي مات حقيقة، إما غرقاً حسب روايات الكتب المقدسة أو باهتزازات شديدة جداً ناتجة عن جروح سبقت غرقه في البحر، أو الاثني معاً.

وإن تضافر كل هذه الأضرار، مع القلق الذي ذكرت أسبابه، يجعل المحافظة الجيدة على بدن مومياء فرعون، أمراً مشكوكاً فيه إذا لم تتخذ لها وسائل الحفظ والترميم في المستقبل القريب. هذه الوسائل مفروض فيها أن تحذر اختفاء الشاهد المادي الوحيد الذي لا يزال موجوداً في أيامنا عن موت فرعون الخروج، ونجاة بدنه بمشيئة الله.

إنما لأمنية بأن يجتهد الإنسان في حفظ معالم تاريخه. بيد أنه هنا يطلب ما هو أكثر، يطلب تجسيد في بدن موميائي للإنسان الذي عرف موسى وقاوم عروضه ولاحقه في هربه ثم فقد حياته في ذلك. وقد

الملكية في المتحف المصري في القاهرة
ميسرة رؤيته للزائرين)) وهكذا ثبت إعجاز
القرآن بنجاة جسد فرعون خاصة ولم
تذكره التوراة ولا الإنجيل.

الإعجاز الثاني في الآية: أن جسد فرعون
باكتشافه ورؤيته كان علامة وأمانة لمن
يأتي بعده من الأمم. فهل حصل ما أشار إليه
القرآن؟ اللهم نعم، وإنه أمانة في رؤيته في
المتحف على أن ظلم الظالمين لا يدوم أمام
قوة العزيز الجبار.. إنه أمانة على صدق
موسى عليه السلام.. إنه أمانة على صدق
محمد ﷺ في دعوى الرسالة لكل من يرى
جسد فرعون في المتحف المصري أو يسمع
عنه هناك.

وبعد هذا فإن التوراة والإنجيل لم يبيئا أن
فرعون موسى قد نجا بدنه فكيف يقال إن
القرآن مقتبس من التوراة والإنجيل وهذه
حقائق التاريخ واضحة في تصديق القرآن!!
جاء القرآن بهذا الواقع بعد ثلاثة آلاف سنة
فمن أين يأتي الاقتباس من التوراة والإنجيل
والأمر ليس فيهما!! إنه الإعجاز التاريخي
للقرآن في نجاة جسد فرعون واضح في صالة
المومياء الملكية للمتحف المصري في
القاهرة، إنه إعجاز القرآن التاريخي الذي
يجعل القرآن يتجلى للغرب والشرق بل
وللعالم كله في أنه كلام الله الذي لا يأتيه

نجت جثته بإرادة الله من العدم وأصبحت آية
للناس كما قد سجل القرآن ذلك^(١).

يا لها من التماعه عجيبة للآيات القرآنية،
تلك المختصة بجسد فرعون المعروض في
صالة المومياء الملكية للمتحف المصري في
القاهرة، والتي تقدم لكل باحث في
معطيات الاكتشافات الحديثة براهين صحة
الكتابات المقدسة)) انتهى كلام موريس
بوكاي^(١).

❖ إعجاز القرآن في نجاة جسد فرعون المغيب

وهو لمن خلفه آية:

يبدو في الآية الكريمة: ((فالיום ننجيك
ببدنك لتكون لمن خلفك آية)) إعجازان
تاريخيان:

الإعجاز الأول: أن فرعون قد نجا بدنه
وهذا إخبار عن مغيب عن الناس عند نزول
القرآن فقد أشار موريس بوكاي قبل إلى أنه
((في العصر الذي كان فيه الرسول ﷺ يضع
القرآن في متناول الناس وكانت أبدان كل
الفراعنة موجودة في قبور وادي الملوك في
(طيبيا)) في الضفة المقابلة للأقصر من النيل.
وقد كان الناس في هذا الزمن يجهلون كل
هذا الواقع ولم يكتشفوه إلا في أواخر القرن
التاسع عشر وقد ثبت كما يقول القرآن بأن
بدن فرعون الخروج قد نجا أيا كان هذا
الفرعون، فإنه اليوم في صالة المومياء

- (٣) الآيات من ٦١ - ٦٨ من سورة الشعراء.
 (٤) الآيات ١٧ - ٣٣ من سورة الدخان.
 (٥) الآيات من ٨٤ - ٩٢ من سورة يونس.
 (٦) الآية ٩٢ من سورة يونس.
 (٧) هي سورة يونس.
 (٨) مرت الآيات سابقاً.
 (٩) فقد كان في هذا لمن خلفه آية.
 (١٠) إن مومياء رمسيس الثاني شاهد آخر على تاريخ موسى كان غرض دراسة مقارنة مع حياة مومياء منفتاح. إنها تحتاج نفس الوسائل الترميمية - المترجم خالد حسد خالد مفتي لبنان - رحمه الله تعالى - انظر حاشية كتاب التوراة والإنجيل والقرآن والعلم (ص ٢٨٠).
 (١١) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم لموريس بوكاي (٢٧٦ - ٢٨٠).
 (١٢) الآية ٣ من سورة النجم.

الباطل من بين يده ولا من خلفه وصدق الله العظيم: ((وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى))^(١٢).

إنها الغفلة عن آية إعجاز القرآن التاريخي لكثير من الناس، بينها القرآن في قوله تعالى: ((فاليوم نجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون))، فحذار أن تكون من الغافلين.

الهوامش

- (١) التصور اليهودي للأنبياء بميزان الإسلام للأستاذ الدكتور/ عابد توفيق الهاشمي حفظه الله (ص ١٧٠).
 (٢) التصور اليهودي للأنبياء بميزان الإسلام (ص ١٧٠ - ١٧١).

يا مذنباً بقلم/ عبد الرحمن حسن حبيكة - رحمه الله تعالى

يا مذنباً تتخفى	في الصخر أو في الحديد
مهما اختفيت أتخفى	عن الرقيب العتيق
وعن عليم خبير	وذي جلال مجيد
أدنى إلى القلب مما	يُدعي بحبل الوريق
إن الخطايا طريق	إلى شقاء مديد
يجري ابن آدم فيها	وراء كل مريد
من كل شيطان جن	بحبله المهدود
وكل شيطان إنس	بحبله المشدود
يا مذنباً تب وأصلح	وعد لفعل رشيد